انكم ميت وانهم ميتون الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها الاية كل نفس
ذائقة الموت كل نفس بما كسبت رهينة وفي الحديث اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث
الحديث فجرح ذلك ونحوه دال على انقطاع الحس والحركة من الميت وان ارواحهم مسكة
دون اعمالهم منقطعة عن زيادة ونقصان فدل ذلك ان ليس للميت تصرف في ذاته فضلا
عن غيره بحركة وان روحه محبوسة مرهونة بعملها خير وشر فاذا عجز عن حركته لنفسه فكيف يتصرف
لغيره فالله سبحانه يخبر ان الارواح عنده وهؤلاء الملحدون يقولون ان الارواح مطلقة متصرفة فلا تتم
اعلم قال واما اعتقادهم ان هذه التصرفات لهم من الكرامات فهو من المغالطة لان الكرامة
شيء من عند الله يكرم بها اولياءه لا قصد لهم فيه ولا تحد ولا قدرة ولا علم كما في قصة مريم
ابنة عمران واسيد ابن حضير وابي مسلم الخولاني قال واما قولهم ويستغاث بهم في الشدائد
فهذا اقبح مما قبله وابدع المضادة قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء
ويجعلكم خلفاء الارض الاية قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا الاية وذكر
ايات في هذا المعنى ثم قال انه جل ذكره قرر انه المكاشف للضر لا غيره وانه المتعين لكشف
الشدائد والكرب وانه المنفرد باجابة المضطر وانه المستغاث لذلك كله وانه القادر على دفع
الضر وعلى ايصال الخير فهو المنفرد بذلك فاذا تعين جل ذكره خرج غيره من ملك ونبي وولي
قال ولاستغاثة تجوز في الاسباب الظاهرة العادية من الامور الحسية في قتال او ادراك عدو او سبع
ونحوه كقولهم يا لزيد ويا لقوم ويا للمسلمين كما ذكروا ذلك في كتب النحو بحسب الاسباب الظاهرة بالفعل واما
لاستغاثة بالقوة والتاثير او في الامور المعنوية من الشدائد كالمرض وخوف الغرق والضيق والفقر
وطلب الرزق ونحوه من خصائص الله فلا يطلب فيها غيره قال واما كونهم معتقدين لتاثير منهم في قضاء حاجاتهم
كما تفعله الجاهلية العرب ولصوفية الجهال وينادونهم ويستنجدون بهم فهذا من المنكرات
الى ان قال فمن اعتقد ان لغير الله من نبي او ولي او روح او غير ذلك في كشف كربة او قضاء حاجة تاثيرا
فقد وقع في وادي جهل خطير فهو على شفا حفرة من السعير واما كونهم مستدلين على ان ذلك منهم كرامات
فحاشى اولياء الله ان يكونوا بهذه المثابة فهذا ظن اهل الاوثان كذا خبر الرحمن اتخذ من دونه الهة
ان يردن الرحمن لا تغني عني شفاعتهم شيئا الاية فان ذكر ما ليس من شانه النفع ولا دفع ضر من نبي
او ولي وغيره على وجه لا مدد منه اشرك مع الله اذ لا قادر على الدفع الا الله ولا خير الا خيره واما ما قالوا
ان فيهم ابدالا ونقباء واوتادا ونجباء وسبعين وسبعة واربعين واربعة والقطب هو الغوث للناس
فهذا من موضوعات افكهم كما ذكره القاضي المحدث ابن العربي في سراج المريدين وابن الجوزي وابن
تيمية انتهى باختصار وكلام العلماء في ذلك كثير واكتفينا بما ذكرنا فصل وتقدم في كلام الشيخ
لاشارة الى انه يخشى من الفتنة بالقبور لما نهي عن الصلاة عندها وغير ذلك وتاكدت الفتنة
بقضاء بعض حوائج قاصديها والمشركين وذكر الشيخ رحمه الله من ذلك اشياء كثيرة ذكرها في الفرقان
بين اولياء الرحمن واولياء الشيطان وغيره من كتبه قال والشيطان يضل بني ادم بحسب قدرته
فمن عبد الشمس والقمر والكواكب ودعاها كما يفعله اهل دعوة الكواكب فانه ينزل عليه الشيطان
يخاطبه ويحدثه ببعض الامور ويسمون ذلك روحانيات الكواكب وهو شيطان وكذلك عباد الاصنام
قد يخاطبهم الشياطين وكذلك من استغاث بميت او غائب وكذلك من دعا الميت او دعي
عنده وظن ان الدعاء عند قبره افضل منه في البيوت والمساجد وللنصارى والضلال من المسلمين
احوال عند المشاهد يظنونها كرامات وهي من الشيطان مثل ان يضعوا سراويل عند القبر
فيجدونه قد عقد او يوضع عنده مصروع فيبصر ان شيطانه قد فارقه فيفعل هذا
الشيطان ليظلهم ومثل ان يرى احدهم ان القبر قد انشق فيخرج منه انسان فيظنه الميت ومن هؤلاء
من يستعين بمخلوق حي او ميت سواء كان ذلك الحي مسلما او نصرانيا او مشركا فيتصور الشيطان
بصورة ذلك المستغاث به ويقضي بعض حاجة ذلك المستغيث فيظن انه ذلك الشخص او انه

ملك على صورته

ملك على صورته وانما هو شيطان اضله لما اشرك بالله كما كانت الشياطين تدخل الاصنام
وتكلم المشركين ومن هؤلاء من يتصور له الشيطان ويقول انا الخضر وربما اخبره ببعض الامور
واعانه على بعض مطالبه ومنهم من يطير به الجن الى مكة او بيت المقدس او غيرهما ومنهم من
يحمله عشية عرفة ثم يعيده في ليلته ومنهم من كانت تدله على الرقات قال رحمه الله حتى اني اعرف
من هؤلاء جماعات يأتون الى الشيخ نفسه الذي استغاثوا به وقد رووه اتاهم في لهو فيذكرون
ذلك له وهؤلاء يأتون الى هذا الشيخ فتارة يكون الشيخ نفسه لم يعلم بتلك القضية فان كان يحب
رياسة وهو اوهمهم انه نفسه اتاهم واعانهم وان كان فيه صدق مع جهل وضلال
قال هذا ملك صورة الله على صورتي وجعل هذا من كرامات الصالحين وجعله عدة ممن
يستغيث بالصالحين ويتخذهم اربابا والهم اذا استغاثوا بهم بعث الله ملائكة على
صورهم تغيث المستغيثين بهم ولهذا اعرف غير واحد منهم ممن فيه صدق وزهد وعبادة
لما ظنوا ان هذا من كرامات الصالحين صار احدهم يوصي مريديه يقول اذا كانت لاحدكم حاجة
فليستغث بي وليستنجد بي ويقول انا فاعل بعد موتي ما كنت افعل في حياتي وهو لا يعرف ان
تلك الشياطين تصور على صورته لتضله ولتضل اتباعه فيحسن لهم الاشراك بالله ودعاء غير الله
والاستغاثة بغير الله وانها قد تلقى في قلبه انا نفعل باصحابك بعد موتك ما كنا نفعل بهم في
حياتك فيظن هذا من خطاب الذي القي اليه فيامر اصحابه بذلك وذكروا اشياء كثيرة من الجنس
واعظم منه والمقصود ان الانسان اذا سمع نوع مثل ذلك لا يستبعده ولا يغتر به
اذا عرف ان مثل هذه الامور تقع لعباد الاصنام وقبور الامر كله لله ما شاء كان وما
لم يشأ لم يكن فصل يتعين على من نصح نفسه وعلم انه مسئول عما قال وفعل ومحاسب
على اعتقاده وقوله وفعله ان يعد لذلك جوابا ويخلع ثوبي الجهل والتعصب
ويخلص القصد في طلب الحق قال الله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله
مثنى وفرادى ثم تتفكروا وليعلم انه لا يعلم انه لا يخلصه الا اتباع كتاب الله وسنة
نبيه قال الله تعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا الاية
وقال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليذكر اولوا الالباب ولما
كان قد سبق في علم الله وقضائه انه سيقع الاختلاف بين الامة امرهم وواجب
عليهم عند التنازع الرد الى كتابه وسنة نبيه قال تعالى فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله ورسوله الاية قال العلماء الرد الى الله الرد الى كتابه والرد الى
رسوله الرد اليه في حياته والرد الى سنته بعد وفاته ودلت الاية ان من لم يرد
عند التنازع الى كتاب الله وسنة نبيه فليس بمؤمن لقوله تعالى ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر فهذا شرط ينتفي المشروط بانتفائه ومحال ان يامر الله
الناس بالرد الى ما لا يفصل النزاع لا سيما في اصول الدين التي لا يجوز فيها
التقليد عند عامة العلماء وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم الاية ولما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوع الاختلاف الكثير
بعده بين امته امرهم عند وجود الاختلاف بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)